

## جبهة النصرة.. تبييض وجه الإرهاب لشرعنة العنف

2015-05-30 كمال عبيد

يبدو أن عام 2015 سيكون عام الفوضى الشاملة في سوريا استنادا لما اظهرته المستجدات الأخيرة في القضية السورية، ففي الآونة الأخيرة حققت جبهة النصرة مكاسب في شمال غرب سوريا الى جانب عدد من الجماعات المسلحة الأخرى فسيطرت على مدينة ادلب مما قربها من الساحل الخاضع لسيطرة الحكومة، إذ يقول بعض المحللين ان جبهة النصرة تسعى الى بناء "امارة" خاصة بها في شمال غرب سوريا، فقد صرح زعيم جبهة النصرة يقول إنه يسعى للسيطرة على دمشق.

ويرى الكثير الكثير من المحللين انه بالإضافة للتقدم العسكري الذي حققته جبهة النصرة، بدأت الجهات الداعمة لها بتقديم الدعم الاعلامي وهذا ما تجسد في المقابلة التلفزيونية لقناة الجزيرة مع زعيم جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا وتعتبر محاولة من قطر التي تنطلق القناة من أراضيها "لتبييض صفحة" جبهة النصرة.

ويرى هؤلاء المحللين انه من المحتمل أن تؤدي المحاولة التي تقودها قطر لإبراز جبهة النصرة في ثوب جديد وتزويدها بالدعم إلى تعقيد الحرب في سوريا حيث تستعد الولايات المتحدة لتسليح مقاتلي المعارضة غير الجهادية وتدريبهم من أجل محاربة تنظيم داعش، كما يقول متابعون للتطورات في الشرق الأوسط إن كل التحركات والأحداث إنما تستهدف "تبييض وجه الإرهاب والتطرف" في المنطقة كلها ليس في سوريا فقط، ومحاولة كسب تأييد خليجي لذلك التوجه الأميركي/البريطاني أساسا.

ولا يفصل هؤلاء بين جهود تغيير شكل جبهة النصرة "بتنقيتها من المقاتلين الأجانب واقتصارها على سوريين، وضم ألوية وكتائب متشددة أخرى صغيرة"، وجهود فرض حكم وجيش في ليبيا يضم جماعات إرهابية ومتطرفة من الإخوان إلى أتباع القاعدة.

ومع اقتراب الموعد النهائي لصفقة اتفاق غربي مع إيران، لا شك لن يقتصر على موضوع الملف

النووي، وما بدر من تصريحات رسمية أميركية "تستحسن" قيادة إيران لحرب برية على داعش في العراق، تعمل قوى إقليمية في مقدمتها تركيا لترويج "احتواء جماعات متشددة"، يمكن أن تكون مقابل لمحاربة إيران لتنظيم الدولة.

إلا أن تجارب سابقة على مدى السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة أثبتت أن ذلك توجه لا يجدي، ونتيجته النهائية هي "تفريخ المزيد من الإرهابيين" في المنطقة.

في الوقت نفسه يرى بعض المراقبين إن سيطرة جبهة النصرة على مدينة ادلب هو جزء من الكر والفر في الحرب، لذا فإن كل ما يحصل الآن في سوريا هو عمليات كر وفر ميدانية لا تغير في المعادلة لا جغرافيا ولا سياسيا.. تارة ينجح النظام في تحسين موقعه في مكان وأخرى ينجح داعش في تحسين موقعه في مكان آخر ولكن هذا لن يؤثر على الخارطة الميدانية العامة التي فيها سيطرة إجمالية للنظام وعدم إمكانية إسقاطه.

من جهة أخرى يرى بعض المحللين أن جبهة النصرة قد تنفصل عن تنظيم القاعدة لتشكّل كيانا جديدا، تدعمه بعض الدول الخليجية لمحاولة الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، ومحاربة تنظيم داعش، وهذا يعني ان الصراع في سوريا تحول إلى حروب متداخلة، لم تعد خافية على أحد ولم تعد تنطلي المزاعم التي تتخفى وراءها ما يجري في سوريا، وهذا ما بات وضحا ان ما يسمى بالمعارضة الثورية المسلحة هي معارضة دموية بأجندات طائفية و شرادم تنشر الموت تقود حربا بالوكالة ستواصل نحو بداية النهاية.

وعليه تشير الاوضاع الراهنة الى حرب استنزافية كبرى قد تصبح مشروعا لصراع مستدام ومعركة سياسية باهظة التكاليف وطريقا لسباق الأنفاس الطويلة، لذا من المرجح ان يبقى الوضع في سوريا مفتوحا على كل الاحتمالات.

## معركة الكر والفر

قال زعيم جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا في مقابلة أذيعت إن جماعته تسعى

للسيطرة على دمشق والإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وقال ابو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة في مقابلة نادرة مع قناة الجزيرة أذيعت "حسم المعركة يكون في دمشق. نصب اهتمامنا في ما يساعد على اسقاط هذا النظام"، وقال إن سقوط الأسد لن يستغرق وقتا طويلا. بحسب رويترز.

ولم يتضح أين أجريت المقابلة ولم يظهر الجولاني بوجهه، وجلس على مقعد مزخرف في الجهة المقابلة للمحاور وظهره للكاميرا، وقال إن على الأقلية العلوية في سوريا أن تتبرأ من الأسد وتترك هذا المذهب وأضاف "رسالة الى العلويين كل قرية تقول انها تتبرأ من بشار الاسد وما يفعله بشار الاسد في اهل السنة وتمنع الرجال من الذهاب الى القتال في صف بشار وتراجع عن الاشياء العقائدية التي اخرجتهم من دينهم وتعود الى حضن الاسلام فهم اخوان لنا وننسى كل الجراحات التي بيننا وبينهم"، وقال الجولاني الذي وضع وشاحا اسود غطى رأسه وكتفيه إن جماعته لا تتلقى تمويلا أجنبيا. ووضعت الراية السوداء التي تستخدمها جبهة النصرة على الطاولة بينه وبين محاوره، وقال الجولاني إن جماعته ليست في حرب مع المسيحيين، وندد بحزب الله اللبناني الذي يدعم الأسد. وقال إن حزب الله يعلم أن مصيره مرتبط بمصير الرئيس السوري وإن جهوده لإنقاذه بلا جدوى.

وقال الجولاني إنه لا يوجد ما يسمى جماعة خراسان في سوريا وقال إنه لم يسمع بهذا الاسم الا حين ذكره الأمريكيون، وبخلاف المكاسب الميدانية التي حققتها مؤخرا في شمال غرب سوريا فإن جبهة النصرة قوة رئيسية في القتال ضد القوات الحكومية والمقاتلين المتحالفين معها حول مدينة حلب بشمال البلاد، كما تقاتل في جنوب سوريا حيث بدأ الجيش والمقاتلون المتحالفون معه هجوما كبيرا. وتكررت الاشتباكات بين مقاتليها وتنظيم الدولة الإسلامية في عدد من المواقع.

## توجيهات تنظيم القاعدة تقضي بعدم مهاجمة الغرب

فيما اعلن "أمير" جبهة النصرة ابو محمد الجولاني ان توجيهات تنظيم القاعدة تقضي بعدم مهاجمة الغرب انطلاقا من سوريا، مشيرا الى ان التركيز هو على اسقاط نظام الرئيس بشار الاسد الذي توقع الا يطول كثيرا. بحسب فرانس برس.

وشدد الجولاني على ان مجموعته لا تتقاضى دعما ماليا من اي دولة، انما تؤمن "اكتفاء ذاتيا" من اعمال تجارية في المناطق حيث هي موجودة ومن "تبرعات المسلمين" الذين يتعاطفون مع تنظيم القاعدة.

كما قال زعيم جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا في لقطات بثت إن أفراد الأقلية العلوية يجب أن ينبذوا الرئيس بشار الاسد وان يغيروا اعتقاداتهم ليكونوا آمنين، وقال أبو محمد الجولاني لتلفزيون الجزيرة في مقابلة نادرة إنه إذا ألقى العلويون السلاح وتبرأوا من الأسد ولم يرسلوا رجالهم للقتال معه و"عادوا الى الاسلام" فسيكونون حينئذ "اخوة لنا". وينتمي الأسد الى الطائفة العلوية، وقال الجولاني إن العلويين جزء من طائفة خرجت من دين الله ومن الاسلام. وأضاف ان جماعته السنية المتشددة ليست في حرب مع المسيحيين، ولم يتضح أين أجريت المقابلة ولم يظهر وجه الجولاني. بحسب رويترز.

## مقابلة الجزيرة مع زعيم جبهة النصرة ترويح لجماعة ارهابية

من جهة أخرى نقلت الوكالة العربية السورية للأنباء عن المبعوث السوري لدي الأمم المتحدة بشار الجعفري قوله إن مقابلة بثتها قناة الجزيرة الاخبارية مع زعيم جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا تمثل انتهاكا "فاضحا" لقرارات الأمم المتحدة لمكافحة الارهاب وتعتبر محاولة من قطر التي تنطلق القناة من أراضيها "لتبييض صفحة" جبهة النصرة.

وبثت الجزيرة الجزء الأول من مقابلة مع أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة، وقال الجولاني في المقابلة إن الجبهة تركز على الاستيلاء على العاصمة السورية دمشق والاطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد ولا تستهدف أهدافا غربية. بحسب رويترز.

ونقلت سانا عن الجعفري قوله أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في نيويورك إن المقابلة استهدفت "الترويح للارهاب ولتوجيه المزيد من التهديدات للحكومة وللشعب في سوريا"، وأضاف "من الواضح أن النظام القطري ومشغليه يسعون من خلال إجراء هذه المقابلة مع رئيس كيان إرهابي مدرج على قوائم مجلس الأمن إلى تبييض صفحة جبهة النصرة تماما." ولم يكن لدى

الجزيرة أي تعقيب.

وقال الجولاني في المقابلة إن على الأقلية العلوية في سوريا أن تتبرأ من الأسد وتترك هذا المذهب وأضاف "رسالة الى العلويين كل قرية تقول انها تتبرأ من بشار الاسد وما يفعله بشار الاسد فى اهل السنة وتمنع الرجال من الذهاب الى القتال في صف بشار وتراجع عن الاشياء العقائدية التي اخرجتهم من دينهم وتعود الى حضن الاسلام فهم اخوان لنا وننسى كل الجراحات التي بيننا وبينهم".

ولم يتضح أين أجريت المقابلة ولم يظهر الجولاني بوجهه. وجلس على مقعد مزخرف في الجهة المقابلة للمحاور وظهره للكاميرا، وكان الجولاني يضع وشاحا اسود غطى رأسه وكتفيه. ووضعت الراية السوداء التي تستخدمها جبهة النصرة على الطاولة بينه وبين محاوره.

وانتقد الجعفري المبعوث السوري لدى الامم المتحدة الصحفيين الذين يتسللون الى سوريا بشكل غير مشروع ويعبرون الحدود من الدول المجاورة.

وقال دبلوماسي غربي في العاصمة القطرية الدوحة ان الدولة الخليجية تسعى لتقديم جبهة النصرة للعالم العربي كحركة وطنية سورية وان المقابلة مع الجولاني خطوة في هذا الاتجاه، وقال الجولاني إن جماعته لا تتلقى تمويلا أجنبيا. ويسيطر تنظيم الدولة الاسلامية المنافس الرئيسي لجبهة النصرة على مساحات واسعة من سوريا والعراق ويحارب في صفوفه عدد ملموس من المقاتلين الاجانب.

## تطبيق الشريعة في إدلب

الى ذلك أشارت جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا إلى أن مدينة إدلب التي سيطرت عليها من الحكومة قبل بضعة أيام ستحكم طبقا لأحكام الشريعة وقالت إنها لا تريد الاستئثار بالسلطة هناك.

وقال أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة إن مقاتليه الذين سيطروا على إدلب الواقعة شمال غرب سوريا مع جماعات إسلامية أخرى يوم السبت سيعاملون سكان المدينة معاملة طيبة، وأضاف الجولاني في رسالة صوتية نشرت على الإنترنت "نبارك للأمة الإسلامية النصر الذي تحقق على يد أبنائها من المجاهدين في مدينة إدلب... ونحیی موقف أهلنا في مدينة إدلب ووقفهم مع أبنائهم المجاهدين واستقبالهم الحافل لهم وسينعمون بعدل شريعة الله التي تحفظ دينهم ودماءهم واعراضهم وأموالهم، وهذه هي المرة الثانية منذ بداية الصراع السوري التي تفقد فيها الحكومة السيطرة على عاصمة محافظة بعد الرقة التي حولها تنظيم الدولة الإسلامية الى عاصمته الفعلية.

وقال الجولاني إن السيطرة على إدلب أظهرت ان السعي للحصول على دعم من الغرب والقوى الاقليمية هو "سراب"، وأضاف قائلاً "ايها المسلمون ان ریح النصر التي هبت على ارض الشام تثبت للجميع ان السعي خلف الغرب ودول الاقليم لتحقيق النصر لهو سعي خلف السراب فان النصر وعز الاسلام لن يعود على أيدي القتلة المجرمين... ان النصر يتوثق باجتماع اهل السنة"، ودعا الجولاني الجماعات التي سيطرت على إدلب الى توحيد صفوفها وقال إنهم يجب ان يحكموا بشرع الله لتسوية النزاعات. ودعا أيضا إلى ضرورة حماية الممتلكات العامة، وقال الجولاني "نؤكد على اهمية انشاء محكمة شرعية تقضى بين الناس وتفرض الخصومات وتفصل بينهم فى النزاعات وعلى عامة الناس ان يرفعوا شكواهم ومظالمهم اليها"، وأضاف "اننا كجبهة النصرة نؤكد على عدم حرصنا على حكم المدينة او الاستئثار بها دون غيرنا وانما حرصنا ان تكون المدينة بأيدي امينة يحققون فيها العدل ويسحقون فيها الظلم ويحكمون بشرع الله"، كما حث الناس على العودة الى العمل بمن فيهم الذين يشرفون على الخدمات الاساسية، وقال "نشير الى ضرورة الحفاظ على الممتلكات العامة وينبغي عودة الموظفين الى اعمالهم فى القطاعات الخدمية كالصحة والكهرباء والمياه والمخابز".

## جبهة النصرة قد تنفصل عن تنظيم القاعدة

على صعيد ذي صلة قالت مصادر إن قادة جبهة النصرة في سوريا يدرسون قطع ارتباطهم بتنظيم القاعدة لتكوين كيان جديد تدعمه بعض الدول الخليجية لمحاولة الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، لكن في وقت لاحق اكدت جبهة النصرة في سوريا ارتباطها بتنظيم القاعدة نافية تقارير عن ניתها الانفصال عنه لكسب دعم الغرب ودول الخليج، بحسب ما جاء في بيان نشر على حسابها على

موقع تويتر، وتتمركز الجبهة التي تعد الجناح السوري لتنظيم القاعدة منذ نيسان/أبريل 2013، بشكل خاص في شمال غرب سوريا، وسرت خلال الايام الماضية اخبار على مواقع التواصل الاجتماعي تتحدث عن وجود فريق داخل جبهة النصرة يؤيد الانفصال عن القاعدة. بحسب فرانس برس.

ودحضت جبهة النصرة في بيان هذه الانباء. وقالت "ان جبهة النصرة كانت ولا تزال رأس حربته المجاهدين على أرض الشام، سباقه في النزال، حريصة على جمع الكلمة وتوحيدها على أسس شرعية واضحة، تنشأ الشريعة وترفع الظلم وتنصر المستضعفين وتدافع عنهم بكل ما تستطيع"، ونفت النصرة حصول "اي اجتماع مع المخابرات القطرية او أمثالها او البحث عن تمويل قطري أو خليجي، فكل هذا يتنافى مع الأسس التي قامت عليها جبهة النصرة منذ البداية"، وقال الخبير في الشؤون السورية في جامعة ادنبره توماس بييريه لوكالة فرانس برس ان فكرة فك الارتباط عن تنظيم القاعدة برزت للمرة الاولى في محافظة دير الزور في ربيع عام 2014 مع التقدم الذي احرزه انذاك تنظيم الدولة الاسلامية على الارض، بينما كانت النصرة تقاتل الى جانب كتائب الجبهة الاسلامية والجيش السوري الحر، "لكنها تلاشت بسرعة".

ودافع المسؤول الشرعي السابق في النصرة ابو ماري القحطاني المعروف بتجسيده للجناح المعتدل داخل الجبهة عن فكرة الانفصال. واستبدلت الجبهة القحطاني الموجود حاليا في درعا (جنوب) بالاردني سامي العريدي، ليزداد موقف الجبهة تشددا، وراى بييريه أن "الديناميات الداخلية في جبهة النصرة منذ صيف 2014 لا توحى اطلاقا بالتوجه الى دينامية معتدلة وفك الارتباط مع القاعدة"، ولم يستبعد بييريه ان تكون قطر خلف "هذا التسريب" لرغبتها على ما يبدو في "تقوية نفوذ النصرة"، وتضم الجبهة التي انطلقت في كانون الثاني/يناير 2012 بعد اشهر على اندلاع الاحتجاجات ضد النظام السوري مجموعة من الجهاديين الذين قاتلوا في العراق ويقودها ابو محمد الجولاني.

واشار مصدر امني لبناني الى ان النقاش في صفوف جبهة النصرة بشأن الانفصال عن القاعدة بدأ منذ اشهر عدة لكن الجولاني وقياديين اخرين سارعوا الى رفضه بسبب "الخشية من فقدان الشعبية التي تتمتع بها الجبهة في حال قطع علاقتها مع القاعدة". ويخشى هؤلاء في الوقت ذاته من ان "تطلب قطر من الجبهة التواجد على الصفوف الامامية في مواجهة جهاديي الدولة الاسلامية مقابل

دعمها ماليًا وهو ما لا تريده النصره".